وهناك داعيان آخران يستدعيان نشر السلم في الدنيا ونزع الحروب منها وهما انتشار التجارة وميل الناس الى السفر والتنقل وهما من اشد الدواعي لمقاومة الحروب وايجاب المسالمة

ومن يقابل احوال الحروب الحديثة بالحروب القديمة يرى جليًّا ان الناس جاروا جربًا حديثًا نحو تجنب الدماء وتخفيف وطأة الحروب فان تيمور لنك وحده قتل في حروبه نحو ستة ملايين من الانفس وذبح امام ابواب دهلي في الهند مئة الف اسير. وكانت الحروب الدولية تدوم خمسين سنة بل مئة سنة والحروب الاهلية متواصلة اما الآن فقد اضحت الحروب الاهلية اثرًا بعد عين وقصرت ازمنة الحروب الدولية وقلّ قتلاها كثيرًا وصار الاسرى بأمن من العدوان. فقد اتفقت شرائع الحروب واسباب التمدن على توطيد السلم في الدنيا وحبذا العصر الذي نتمكن فيه من ذلك "فلا ترفع امة على امة سيفًا ولا يتعلمون الحرب في ما بعد"

# كتاب سر النجاح

## ومشاهير العرب

لولا سهولة النسخ والطبع لناقت اثمان بعض الكتب اثمان الدرّ والجوهر. وايّ شيء اثمن من كتاب يفيدك ويدلّك ويهديك الى ما به خيرك وارتقاء ضميرك وارتقاء شأنك واصلاح حالك بما يروي لك عن اخبار الوف من الناس العظام وما نالوا من المسالك الوعرة في سبيل المجد وكيف ركبوا المراكب الخشنة حتى سادوا وشادوا. وهذا شأن كتاب سرّ النجاح الذي وضعه الفاضل سمياز الانكليزي. فانه لم يلبث ان طُبع باللغة الانكليزية حتى تُرجم الى اكثر لغات اوربا واقبل اهلوها على مطالعته واشتهرت فيهم فوائده حتى ان ملوكهم هادوا مؤلفه بالهدايا النفيسة اعترافًا بفضله وشهدوا له انه من خير الكتب الموضوعة لترقية شأن رعاياهم. ولمّا كان الاستاذ العلّامة الشهير الدكتور فان ديك خيرًا بمنافع هذا الكتاب محبًّا للغة العربية واهلها حريصًا على نفعهم باشهار كل ما تصل اليه يده من الفوائد ينهم انتدب احدنا منذ بضع سنين الى ترجمة كتاب سرّ النجاح هذا الى العربية فترجمه وطُبعت الترجمة في مدينة بيروت. وقد ظهر لنا اثناء ترجمته امرٌ تحقّق لدينا بالاختبار بعد ذلك وهو ان هذا الكتاب لا تعمّ فوائده بين المتكلمين بالعربية ولا يبلغ فيهم تمام الغاية المقصودة منه الّا باربعة امور

الاوّل ان تضاف اليه سير كثيرين من الذين اشتهروا في بلاد المشرق حتى يرى الشرقي الذي يطالعه ان الذين نجحوا بسيرهم وجدهم لم يحصروا في اوربا واميركا بل تبلغ كثيرون منهم في

ايسا وافرنجية . وانما يمكن للشرقي ان ينجح كما نجح الغربي اذا طلب النجاح

الثاني ان تضاف اليو شواهد وامثال عربية الاصل تقابل الشواهد والامثال الافرنجية حتى يزيد وقعها في نفوس القرّاء الشرقيين وتتطبع قواعدهُ الادبية في اذهانهم

الثالث ان تُضبط الاعلام التي فيو بالحروف الافرنجية مع الحروف العربية لكي لا يقع التباس في لفظها ولا يتعذّر على القرّاء البحث عنها في كتب الافرنج اذا ارادوا التوسّع في مطالعة سير مسمّياتها

الرابع ان يذكر كل ما ورد فيو من الالفاظ الافرنجية التي لا يمكن ترجمتها والاصطلاحات العلمية واعلام الاشخاص والاماكن . لان تلك الالفاظ وهذه الاعلام مفهومة شائعة عند الافرنج وهي ليست كذلك عند اكثر المتكلمين بالعربية

ولمّا كانت الطبعة الاولى من هذا الكتاب قد نفدت باشرنا طبعهُ ثانيةً في مطبعة المقتطف بمدينة القاهرة المحمية وتلافينا كل المحذورات المذكورة آنفًا فاضفنا اليو سير جماعة من الذين اشتهروا في هذه البلاد قديمًا وحديثًا . ونقحنا الاصل وصححناهُ وأضفنا اليو كثيرًا من الاشعار والامثال العربية ثم الحقناهُ بفهرس على حروف المعجم ذكرنا فيو كل ما ورد في الكتاب من الالفاظ الافرنجية والاصطلاحات العلمية والاعلام العربية والافرنجية وشرحناها كلها شرحًا جمع بين الاختصار والفائدة حتى اذا تعذّر على القارىء فهم كلمة او اراد ان يعرف علمًا من الاعلام المذكورة في المتن يلتفت الى الفهرس فيرى شرحًا كافيًا لكل ما يطلبهُ . وقد فضّلنا ذكر الشرح في فهرس على ذكرهِ في حواشي الكتاب فرارًا من تكرار الشرح بتكرّر ورود الاعلام وخوفًا من فوات الفائدة اذا لم يُكرّر حينئذٍ . والحقنا كل الاسماء الافرنجية بكتابتها في لغتها الاصلية . وانّا ايضاحًا لما تقدم نذكر هنا بعض الاضافات التي اضفناها الى هذا الكتاب ولا سيما لان ذكرها يتلبب مباحث المقتطف ولا يقتصر على بيان محسّنات الكتاب

اضفنا الى الفصل الاول في عرض الكلام على الذين نبغوا من حالة دنيئة من لسان العرب الكلام الآتي

وقام من العرب وغيرهم من امم المشرق اناس عصاميون لا يحصى عددهم داسوا النقر الذي ولدوا فيو وجعلوهُ مرقاةً الى ذرى المجد . فابو الطيب المتنبي كان ابن سقّاء وابو العتاهية الشاعر المشهور كان يبيع الجرار فقيل له الجرّار . وابو تمام حبيب الطائي نشأ بمصر وكان يسقي الناس ماء بالجرة في جامع مصر وقيل كان يخدم حائكًا او يعمل عندهُ بدمشق وكان ابوهُ حمّارًا بها . وجرير الشاعر كان ابوهُ قصّارًا جدًّا . ذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ان رجلاً قال لجرير

"من اشعر الناس فقال له تم حتى أعرفك الجواب فأخذ يده وجاء به الى ابيه عطية وقد أخذ عنزًا له فاعتلها وجعل بضرعها فصاح به اخرج يا ابن فخرج شيخ ذميم رث الهيئة وقد سأل ابن العنز على الحيتو ثم قال اشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرًا وقارعهم به فغلبهم جميعًا"

والزجّاج النحوي الشهير كان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب فنال منه الحظ الاوفر - والسيرافي كان يتعيّش بنسخ الكتب . وابن الحاجب صاحب الكافية كان حاجبًا للامير عز الدين الصلاحي

والامام ابو حنيفة كان خزازًا . والحكيم ثابت بن قرّة الفلسفي كان صيرفيًا بحرّان ثم انتقل الى بغداد واشتغل بعلوم الاوائل فمهر فيها وبرع في علم الطب والفلسفة . وابو بكر الرازي الطبيب المشهور كان في شبيبته يضرب بالعود ثم اقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فصار امام عصره في علم الطب وصنّف فيه الكتب النافعة كالحاوي والجامع ونحوهما . وياقوت الحموي المؤرخ المشهور صاحب معجم البلدان أُسِر من بلاده صغيرًا واشتراه تاجر ببغداد اسمه ابراهيم الحموي فلما كبر شغّله بالاسفار في متاجره فاحرز اثنات الفوائد التي دوّنها في مصنفاته الجليلة . وكتابة معجم البلدان من اجلّ الكتب الموضوعة في الجغرافية . ونشأ من بين العبيد والمماليك جمهور غفير من الامراء والعظماء كبدر الجمالي الذي كان عبدًا عند جمال الدولة بن عمّار فصار بعده وزير السيف والقلم عند المستنصر وابو البركات الافضل . والامير ابو شجاع نائك الكبير أُسر صغيرًا من بلاد الروم ثم اشتهر بالشجاعة والاقدام وصار من الامراء العظام . والملك العادل سيف الدين ابن السلّار كان من آحاد الجنود وهو كردي الاصل . والملك المعزّ لما دخل مصرًا قام له ابن طباطبا من بين العلماء وقال له الى من ينتسب مولانا فقال له المعز سنعقد مجلسًا ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا . ولما استقرّ بالقصر جمع الناس وسلّ نصف سيفه وقال هذا نسبي ونثر عليهم ذهبًا وقال هذا حسبي . والحجاج ابن يوسف الثقفي كان يعلم الصبيان ثم والى البصرة بالطائف ثم لحق بروح ابن زنباع الجذامي وزير عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطه ثم رقي المناصب العالية بهمته واقدامه حتى صار امير العراق وخراسان وسائر المشرق . ونظام الملك الطوسي كان من اولاد الدهاقين . وابن الزيّات وزير المعتصم كان ابوه زيّاتًا وهو كان كاتبًا بباب المعتصم فاستوزره لادبه وعلو همته (انتهى باختصار)

واضفنا ايضًا الى الفصل الرابع بعد الكلام على الذين اشتهروا بواسطة الثبات والاقدام الكلام الآتي

ولا يحسن بنا ان نختم هذا الفصل قبل ان نضيف اليه شيئاً مما جمعناهُ بعد البحث والتنقيب عن الذين اشتهروا في البلاد الشرقية وكانوا مثالاً في الثبات والمواظبة . فزهير ابن ابي سلمى كان ينظم القصيدة الواحدة في اربعة اشهر وينقحها اربعة اشهر ويعرضها على الشعراء اربعة اشهر ثم يشهرها فسمّيت قصائدهُ حوليّات زهير . والاخطل الملقّب باشعر الشعراء بقي سنة كاملة يهذب قصيدتهُ التي يقول فيها " خفّ القطين فراحوا منك او بكروا " قبلما بلغ كل ما اراد

وابن الجوزي ألّف كتباً اكثر من ان تعد والناس يقولون في ذلك على ما قالهُ ابن خلكان ويقولون انهُ جمعت الكراريس التي كتبها مدة عمره وقسمت على المدة فكان ماخصّ كل يوم تسع كراريس . قال وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبلهُ العقل

وجلال الدين السيوطي كتب في كل مسألة مصنّفاً باقوالها وادلتها النقلية والقياسيّة وبلغت مصنفاتهُ نحواً من اربع مئة مصنّف

وعبد اللطيف البغدادي لم يخلِ وقتاً من اوقاتهِ النظر في الكتب والتصنيف والكتابة ومصنفاتهُ عديدة تنيف على المئة والستين . وكان يدرّس الناس في النهار بالجامع الازهر وفي الليل يشتغل على نفسهِ . وكتبهُ تشهد لهُ بدقة البحث وسعة الاطلاع وغزارة المادة وصدق الرواية

وابو الفرج الاصبهاني جمع كتاب الاغاني في خمسين سنة . وحكي عن الصاحب بن عباد انهُ كان في اسفارهِ وتنقلاتهِ يستصحب حمل ثلاثين جملاً من كتب الادب ليطالعها فلما وصل اليهِ كتاب الاغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواهُ استغناء بهِ عنها . ولم يقتصر ابو الفرج على هذا الكتاب بل الف كتباً أخرى كثيرة ككتاب الامماء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب الحمامات وآداب الغرباء وكتاب ايام العرب وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها

وابن الاثير صاحب المثل السائر والوشي المرقوم حفظ من الاشعار القديمة والمحدثة ما لا يحصى كثرة ثم اقتصر على شعر ابي تمام الطائي وابي عبادة البحتري وابي الطيب المتنبي وكان يكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكّن من صوغ المعاني وصار الادمان لهُ خلقاً

وحنين ابن اسحق المترجم المشهور الف اكثر من سبعين كتاباً عدا الرسائل الكثيرة . ويعقوب بن اسحق الكندي الف خمسة عشر كتاباً ومئتين وخمسين رسالة في مواضيع شتّى . وثابت بن قرة الصابي الف اثنين وسبعين كتاباً ما عدا الرسائل المختلفة . وقسطا بن لوقا البعلبكي الف سبعة وثلاثين كتاباً عدا الرسائل الكثيرة . والرازي الف نحو ثمانين كتاباً . وابن سينا الف نحو اربعين كتاباً في مئة وعشرين مجلداً عدا غيرها من الرسائل . والفارابي الف اكثر من ثمانين كتاباً . وكان في اول عمرهِ ناطوراً في بستان بدمشق وهو على تلك دائم الاشتغال بالحكمة والنظر

فيها والتطلّع على آراء المتقدمين وشرح معانيها . وكان ضعيف الحال يسهر للمطالعة والتصنيف ويستضيء بالمنديل الذي تحارس ويبقى على ذلك مدّة ثم عظم شأنه وظهر فضله واشتهرت تصانيفه وكثرت تلاميذه واجتمع به الامير سيف الدولة واكرمه اكرامًا كثيرًا وعظمت مترلته عنده ويُذكر انه لم يكن يتناول من سيف الدولة سوى اربعة دراهم فضة في اليوم يخرجها في ما يحتاجه من ضروري عيشه . ويذكر عنه ايضًا انه قال قرأت السماع لارسطو اربعين مرّة واري اني محتاج الى معاودته . وهذا يماثل ما ذكرهُ ابن سينا عن نفسه قال اني قرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت افهم ما فيه والتبس عليّ غرض واضعه حتى اعدتُ قراءته اربعين مرّة وصار لي محفوظًا وانا مع ذلك لا افهمهُ وأيست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل الى فهمه واذا انا يومًا حضرت وقت العصر في سوق الورّاقين وبيد دلّال مجلد ينادي عليه وعرضهُ عليّ فرددتهُ ردّ متبرم معتقد ان لا فائدة في هذا العلم فقال لي اشتر مني هذا فانهُ رخيص ابيعكهُ بثلاثة دراهم وصاحبهُ محتاج الى ثمنه فاشتريتهُ فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة . فرجعت الى بيتي واسرعت الى قراءته فانفتح عليّ في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انهُ قد صار على ظهر القلب . وقال (اي ابن سينا) واصلًا كيفية انكبابه على الدرس " كنت ارجع بالليل الى داري واضع السراج بين يديّ واشتغل بالقراءة والكتابة حتى اذا غلبني النوم او شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود اليّ قوتي ومتى اخذني النوم احلم بتلك المسائل باعيانها حتى ان كثيرًا منها انفتح عليّ وجوهها في المنام " وهذا شأن كل العلماء العظام فان العلم لا يهبط عليهم بالوحي والشهرة لا تاتيهم عفوًا بل لا بدّ لهم من الدرس الكثير نهارًا وليلًا

واكثر الذين ألّفوا في التاريخ والجغرافية من علماء الاسلام كانوا يذرعون الى الارتحال والتجوّل طلبًا لاسباب العلم والتقاط لدرره ويجمعون في اسفارهم شتات الاخبار ونوادر الآثار ويتفحصون خواص البلدان وامزجة الاقاليم . فالمسعودي لم يؤلف كتبهُ النفيسة حتى طاف اكثر الممالك الاسلامية ودخل الهند وتفحص اقطارها وجاب سواحل افريقية الشرقية واجتاز منها الى جزيرة العرب

وابن حوقل كان تاجرًا من تجار بغداد فاقبل على التجوّل في البلدان واستمر في حلّ وارتحال ثمانيًا وعشرين سنة ثم دوّن اخبار رحلته في كتاب المسالك والممالك ووصف فيه الاقطار والاصقاع التي طافها ومدنها وانهارها ومعادنها وغدرانها وسباسبها وقفارها وبيع في ثروتها وتجارتها

والهروي جاب بلاد الشام ومصر والمغرب وجزائر البحر وبلاد الروم والجزيرة والحرمين واليمن وبلاد العجم والهند قبلما الف كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات

و ياقوت الحموي الرومي كان يشتغل في التجارة فنقض سنين كثيرة في الرحلة والتجوّل في بلاد العرب ومصر والشام والجزيرة وخرسان حتى تمكن من تأليف كتابه "معجم البلدان" وهذا الكتاب من اجلّ الكتب الموضوعة في فن الجغرافية لانهُ "احاط بجميع اقسام المعمورة وذكر اسماء البلدان والجبال والاودية والغيطان والقرى والحال والاوطان والبحار والانهار والغدران والاصنام والاوثان وتعرّض للكلام على صفة الارض وما فيها من الجبال والبحار وذكر امزجة البلدان واهواءها ومطالع نجومها وانواءها" ولقد لقي في تأليفهِ من المشقة والعناء ما يحله في المحل الاول بين رجال الاقدام والثبات

وابن بطوطة الرحّالة الشهير صاحب تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار خرج من طنجة مسقط رأسهِ عام ٧٢٥ للهجرة وله من العمر اثنتان وعشرون سنة وتجوّل في المغرب وافريقية وطرابلس وبرقة ومصر والشام والعراق واليمن وسواحل افريقية الشرقية وجزائر بحر فارس ودخل الاناطول وتجوّل فيها وقدم بلاد القرم وتزوّج في جنوبي روسيا ورحل الى بلاد البلغار والقسطنطينية ثم جال في البلاد الواقعة شرقي بحر الخزر ودخل خوارزم وبخارى وخراسان وقندهار ووادي السند واقام بدلي حاضرة ملك الهند ونُصب على القضاء فيها ثم ساح في الاقطار الصينية والتترية ودخل سيلان وسمطرة وجاوة وباكين قاعدة الصين . ثم انقلب الى المغرب وكان قد بارح بلادهُ منذ ٢٤ سنة وما لبث ان وصل طنجة حتى عاد الى الرحلة فدخل الاندلس وتطرّف فيها . ثم ذهب رسولاً من سلطان مراكش الى بلاد السودان ثم عاد الى فاس وألف رحلتهُ المشهورة ووصف فيها ما شاهدهُ في رحلتهِ من الامصار وما علق بحفظهِ من نوادر الاخبار

وهكذا اضفنا الى كل فصل منهُ شيئاً يناسبهُ عدا عن الامثال والاشعار التي دبجناهُ بها . وبما ان جرمهُ قد كبر بهذه الزيادة جعلناهُ قطعتين متوسطتين قطعهِ الاصلي وقطع المقتطف . وسيخرج طبعهُ في اواسط شهر تموز ( يوليو ) والله الموفق الى حسن الختام

---

# القطام

## ملخصة من جريدة التقدم الطبي

بقلم جناب الدكتور اسكندر رزق الله

القطام احق القواعد الصحية بالالتفات واجدرها بالحفظ والاعتناء فالانسان اذا لم يجتز طور الطفولية مملوءا قوّة ونماء يصحبانهِ في سيرهِ الحيوي لايقوى على عثبات الحياة . ولا ريب ان علم حفظ الصحة من امس ما يجب الحرص عليهِ واسمى ما تحث نجائب الاجتهاد اليهِ ولاسيما في طور